Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حين تنقطع عنها الدورة الشهرية، فتتوهم أنها قد فقدت الوظيفة الأنثوية التى أعدتها لها الطبيعة، وأنها لذلك لن تلبث أن تفقد إعجاب الرجال وتعيش حياة مجدبة من العاطفة.

وعلى ضوء هذه الظاهرة، تخيل توماس مان بطلة قصته امرأة فى أواسط العمر تنتقل إلى سن اليأس، وفى تلك الأثناء تقع فى هوى شاب لا يكبر ابنها بأكثر من سنوات قلائل. وفيما هى تحلم بإرضاء شهواتها، إذا بها تكتشف أنها مصابة بالسرطان فتنهار آمالها ويدركها الموت فى النهاية.

كانت آخر أعمال توماس مان رواية بعنوان *«اعترافات المحتال فيليكس كرول»*، لاقت رواجا كبيرا لدى القراء. إن فيليكس كرول، بطل الرواية، محتال، وذكى، ولبق، ولطيف، ويعيش فى أوهام جميلة ويأمل أن يحيا حياة مترفة. تحايل بحيل بارعة وذكاء خارق حتى أعفى من الخدمة العسكرية، ثم ذهب إلى باريس حيث عمل فى أحد فنادقها الفاخرة كعامل مصعد. ثم ارتقى فى عمله فأصبح خادما فى مطعم الفندق حيث أظهر براعته الفائقة فى الاحتيال على النساء. وبعد ذلك، انتحل شخصية ماركيز، ولكن بتفويض من الماركيز الحقيقى، بعد أن أعطاه أوراقه وبعض ماله ليقوم بدلا عنه برحلة حول العالم. وينقلنا توماس مان مع الماركيز المزيف فى رحلة ساحرة. غير أننا يجب أن نتوقف عند وصول المحتال إلى لشبونة، حيث ينتهى الجزء الأول من هذه الاعترافات المثيرة. وكان توماس مان يزمع كتابة الجزء الثانى منها، إلا أن القدر لم يمهله، إذ توفى فى الثانى عشر من شهر أغسطس عام ١٩٥٥، بعد أسابيع قليلة من تسلمه وسام الاستحقاق الذى أنعم به عليه رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية فى ذلك الوقت.

نظرة النقاد إلى أعماله

إن النقاد يلاحظون بوجه عام أن أعمال توماس مان تتصف بالمغالاة فى الإسهاب والإطالة، بالرغم من أن كثيرا من أفكاره كان يسهل التعبير عنها بإيجاز واقتضاب. وقد رد توماس مان على هذا النقد، بأنه كان يغالى فى التفصيلات ليزيد أفكاره وضوحا. وكان من رأيه أيضا، أن الأدب الروائى يعتمد - إلى جانب الفكرة - على الإبداع الإنشائى والبلاغة.

ومهما يكن الرأى فى هذا الصدد، فليس من شك فى أن توماس مان جعل لنفسه مكانة لا نزاع فيها فى عالم الأدب الروائى المعاصر، وأنه حفر اسمه بحروف من نور فى سجل الخالدين.

□